المحاضرة الخامسة: المشتقات2- صيغة المبالغة، اسما الزمان والمكان، اسم التفضيل، اسم الآلة

د.حاج مدني خديجة

أولا: صيغة المبالغة

تمهيد:

من أبلغ الأساليب التي تنمّي علاقة المتكلم باللغة العربية استعماله لصيغ صرفية مخصوصة، تتجاوز إخبار الفاعل عن الفعل أو وقوع الفعل من الفاعل، إلى ما يدلّ على كثرة الفعل أو شدّته، فينتقل الأسلوب التّعبيري من مجرّد الوصف إلى التوكيد وتقوية اللفظ بمعناه، وهذا ما يُعرف في الدّرس الصرفي بـ صيغ المبالغة؛ أي تلك الأوزان المخصوصة الموضوعة لإفادة المبالغة في الوصف، أو ما يسمى بأمثلة المبالغة.[1]؛ وهذا إن تساءلنا عن سببه، سنجد أنّه يُرد إلى سنن العرب في كلامهم، "قال أبو العباس :والعرب تشبه على أربعة أضرب: فتشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه :وهو أخشن الكلام"2. نفهم من هذا القول أنّ الكلام في حدّ ذاته طبقات من الاستعمالات التي يراد من خلالها أبعادا في الدلالة والمقاصد، حيث نجد تشبيها يُصاغ بأنواع مختلفة على حسب ما يريد المتكلّم.

1. كيفية اشتقاق صيغ المبالغة:

تُشتق المبالغة في المعاجم من مادة بلغ أي وصل، يقول الخليل بن أحمد: "بلغ :رجل بلغ: بليغ، وقد بلغ بلاغة. وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وأبلغته إبلاغا. وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها. وفي كذا بلاغ وتبليغ أي كفاية. وشيء بالغ أي جيد. والمبالغة: أن تبلغ من العمل جهدك3. كأنّ الجهد المضعّف الذي يقترن بالعمل

---

[1] ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان، بريطانيا، ط3، 2007، ص130.

[2] المبرد (ت285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1997، ج3، ص95.

[3] الخليل، ج4، ص421

هو الذي يجعل في الفعل مبالغة، هذا يأتي أنّ الفعل الذي نتحدّث عنه ليس مجرّدا بل فيه زيادة تقتضي معنى إضافيا أشدّ من المعنى الأوّل.

مثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[المائدة: 75] "وأمّه صدّيقة: أي مبالغة في الصّدق والتّصديق، وإنّما وقع عليها صدّيقة لأنّه أرسل إليها جبريل، فقال الله عز وجل: وصدّقت بكلمات ربها وكتبه. وصِدِّيق فِعِّيل من أبنية المبالغة كما تقول فلان سِكِّيت أي مبالغ في السُّكوت[4].

إنّ لفظة الصدّيقة، كما نلاحظ من تفسير (الزركشي) للآية الكريمة، قد ناسبت وصف السّيدة مريم عليها السلام، لأنّها صدّقت بكلمات ربّها سبحانه وتعالى وكتبّه، ولأنّ موقفها كان أشد صدقا، لم يتم ذكرها بصفة الصدق فقط، بل بصيغة من صيغ المبالغة فيه، أي فعّيل فُذكرت بوصف المبالغة الصدّيقة.

هذا من شأنه يضعنا بين مستويين من مستويات الكلام، أي اللّفظ الذي يحمل معناه، واللفظ الذي يحمل معنى مبالغا فيه، فحين يقول قائل: محمد حافِظ درسه ، فإنّه يريد إثبات وقوع فعل الحفظ منه، دون أن يدلّ على كثرتها أو دوامها، أمّا إذا قال: الله غفور رحيم، يكون قد انتقل من الدلالة على الحدث إلى المبالغة في اتصاف الفاعل به، بما يوحي القوة أو الثبوت، وقد اجمع العلماء على أنّ صيغ المبالغة، "قَالَ ابْنُ الأَثير: وإنما قَالَ فِي الصَّلَاةِ: فَهِيَ خِداجٌ، والخِداجُ مَصْدَرٌ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَي ذاتُ خِداجٍ، أَو يَكُونُ قَدْ وَصَفَهَا بِالْمَصْدَرِ نَفْسِهِ مُبَالَغَةً،[5] نلاحظ كيف أنّ توظيف صيغة معيّنة له علاقة بالدلالة التي نريد إيصالها بدقّة، لنفهم أنّ سبب اتّساع اشتقاقات اللغة العربية وأزانها هو لخصوصية اللسان العربيّ أو لنقل لبلاغة المتكلّم العربي الذي يتفنّن في التعبير بأساليب مختلفة من ضمنها بلاغة صيغ المبالغة. "وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل، كقولك :هذا ضروب زيدا، وضرّاب أخاه، ومِنحار

[4] الزجاج (ت311ه)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1988، ج2، ص ص 196، 197.

[5] ابن منظور، لسن العرب، ج2، ص248.

إبله، وحَذْرٌ أمورا، ورحيم أباه ويجوز أن يكون من إضافة فعيل إلى فاعله، ويجعل دعاء الله سميعا على الإسناد المجازي"[6] يتضمّن هذا القول أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل، وقد حدّدها سيبويه في فَعول، فعّال مِفعال فَعل فعيل.

2. أوزان صيغ المبالغة:

- **فَعيل**، وأما الفعِّيل فنحو: الشِّرِّيب والفسِّيق تقول: شرِّيبون وفسيِّقون[7].
- **مِفعال/ مُفعال**: الزَّمَخْشَرِيّ: وَكَانَتِ امرأَة مُلاحة أَي ذَاتِ مَلاحة، وفُعالٌ *مُبَالَغَةٌ* فِي فَعِيلٍ مِثْلَ كَرِيمٍ وكُرام وَكَبِيرٍ وكُبارٍ، وفُعَّالٌ مَشدّداً أَبلغ مِنْهُ."[8]
- **فَعْلٌ:** " دأب: الدُّؤُوب :المبالغة في السَّيْر، وأدْأبَ الرجلُ الدابَّة إِدآباً إذا اتعبَها، والفعل اللازم دَأَبَت الدابَّةُ تَدْأَبُ دُؤُوباً. ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾[الأنفال: 54]* أي كعادتهم وحالهم."[9]

كأنّ مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا رَيْثٌ ولا عَجَلٌ

الريث :الإبطاء، فهذا ما تلحقه العين منها، فأما الخفة فهي كأسرع مار، وإن خفي ذلك على البصر[10].

- **فَعّال:** فعّال من أشهر صيغ المبالغة، يدل على: شدة الصفة. أو كثرة وقوعها. أو قوّة أثره. مثل: غفّار (كثير المغفرة)، توّاب (كثير القبول للتوبة)، ضرّاب (كثير الضرب)[11] قال جرير[12]:

---

[6] الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث القاهرة، ط3، 1987، ج2، ص561.

[7] الكتاب، ج3، ص641.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص602.

[9] الفراهيدي، كتاب العين، ج8، ص85.

[10] الكامل، المبرد، ج3، ص ص 41، 42.

[11] ينظر: صبري المتولي، علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل، ص120.

[12] الكامل، المبرد، ج3، ص ص 41، 42.

كأنّها مُزْنَةٌ غَرَّاءُ رَائِحة ... أو دُرّة ما يواري ضوءَها الصَدَفُ

المُزنة: السّحابة البيضاء خاصة، وجمعها مُزْن.

- **فَعُول، مِفعال،**

الفرق بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة:

لاحظ الجدول الموالي[13]:

اسم الفاعل	صيغ المبالغة
سيّد فاطِن	سيّد فَطِن
فاعل	فعّال
كاسب	كسوب
فاضل	مفضال
غافر	غفور

في الخانة الأولى مجموعة من الأمثلة التي تحمل صيغة فاعِل تُشير إلى حدثٍ وقع، وإلى من صدر عنه هذا الحدث، بينما الخانة الثانية تُقابل نفس الأمثلة بصيغة من صيغ المبالغة أي أنّ الحدث وقع بصورة أشد قوّة أو مبالغ في كثرتها؛ فالفرق بين فاطِن وفَطن أنّ الثاني كثير الفطنة والتنبّه، وكذلك الفرق بين فاضِل ومِفضال الذي يُعدّ سيّد الفضيلة، والأمر نفسه بين غافر وغفور أو غفّار، أي أنّ فعل المغفرة من قبله سبحانه وتعالى يحمل معنى المبالغة فيه. ،

نستنتج من هذا، أنّ صيغ المبالغة هي أبنية مشتقة من الفعل، وُضعت للدلالة على أنّ الفاعل كثير الفعل أو شديده أو دائم الاتّصاف به، فهي تشترك مع اسم الفاعل في أصل الدلالة على الحدث والفاعل،

[13] ينظر: نهاد الموسى، عودة أبو عودة، علم الصرف، ص 173، 174.

لكنّها تزيد عليه معنى الكثرة والمبالغة. فإذا قلنا: محمد صائم دلّ ذلك على وقوع الصيام منه في زمن معيّن، أما قولنا: محمّد صوّام فيدلّ على أنّ الصيام صفة متكررة فيه، تلازمه وتغلب على حاله.

3. مثال تطبيقي:

جاء في رثاء الخنساء لأخيها صخرا[14]:

فارسُ الحربِ والمُعمَّمُ فيها ... مِدرهُ الحرب حين يلقى نِطاحا

فيا عينُ بكّي لامرئٍ طار ذكره ... له تبكِ عينُ الرّاكظاتِ السوابح

وكلُّ طويلِ المتن أسمرُ ذابل ... وكلُّ عتيقٍ في جيادِ الصفائح

وكلُّ دِلاصٍ كالأضاةِ مُذالة ... وكلُّ جوادٍ بيّن العِتْق قارِح

وكلُّ ذَمولٍ كالفَنيق شِمِلّةٍ ... وكلُّ سريعٍ آخر الليل آزِح

أخو الحزم في الهيجاء والعزم في التي ... لِوَقعتها يسودُ بيضُ المسايح

حسيبٌ لبيبٌ مُتلفٌ ما أفاده ... مُبيحُ تِلادٍ المُستغشّ المكاشِح

لا يُمكن أن يوصف رثاء الخنساء لأخيها صخر على أنّه بكاء عابر على فقدٍ طارئ، بل هو إحياءٌ متجدّد لذكراه في قصائدها، ومقام الرثاء كما تقتضي البلاغة، هو إيصال صفات المرثوّ على جهة الرّسوخ والديمومة تناسبا مع حال المرثيّ/ الخنساء التي لم تنس أخيها، لذلك مالت إلى المبالغة في الوصف من خلال استعمال الأبنية التي تُشعر القارئ بثبوت خصال صخر وعظمتها، وهو ما جعل صيغ المبالغة أنسب الأبنية للتعبير عن مكانة صخر في قلبها.

فارسُ الحربِ والمُعَمَّمُ فيها ... مِدْرَهُ الحربِ حين يلقى نِطاحا

[14] ديوانها، ص30.

تبدأ الخنساء بوصف أخيرها على أنّه سيّد المعركة، فاختارت له صيغ: فارس (فاعل)، مِدره (مِفعل بمعنى زعيم القوم والمتكلّم فيهم)، فجاءت الصفات محمَّلة بدلالة المبالغة؛ لأنّها لم تتعلّق بحادثة واحدة، بل هي صفات يتفرّد بها صخر في المعركة، فهو المُعَمَّم فيها، للدلالة على السيادة، وكأن صخرًا لا يدخل الحرب مقاتلًا فحسب، بل قائدًا تتوّجه الحرب نفسها. وهذا ينسجم مع الرثاء؛ لأنّ الميت لا يُذكر بفعلٍ عابر، بل بصفةٍ متأصّلة، ثمّ تواصل مرثيتها

وكلُّ طويلِ المتنِ أسمَرُ ذابل ... وكلُّ عتيقٍ في جيادِ الصفائح

نلاحظ التكرار لكلمة "كلّ"، الذي زاد في مبالغة الوصف، فهي لم تصف سيفًا أو فرسًا بعينه، بل تجعل كلّ أدوات الحرب العظيمة شاهدة على صخر ومتّصلة به.فكأن صفات صخر انعكست حتى على عدّته (طويل المتن: فعيل)، (عتيق في جياد: فعيل) فصارت كل سيوف الحرب وفرسانها امتدادًا له.

وكلُّ دِلاصٍ كالأضاةِ مُذالَة ... وكلُّ جوادٍ بيّنِ العِتْقِ قارِح

نلاحظ في البيت الموالي تتابع الأوصاف غير العادية، بل تعبّر كل صيغة عن ذروة معنى الصفّة مثل دِلاص:

- دِلاص :الدرع الصفيق.
- مُذالة: تامّة محكمة.
- قارح : بلغ منتهى القوّة.

وهي وإن لم تأتِ على أوزان صيغ المبالغة الصريحة، فإنها تؤدي معناها بوضوح؛ إذ تُصوّر صخرًا في قمّة الجاهزية والكمال القتالي، بما يليق بمقام الفقد العظيم.

حسيبٌ لبيبٌ مُتلفٌ ما أفاده ... مُبيحُ تِلادٍ المُستغشّ المكاشِح

هنا تظهر صيغ المبالغة الصريحة دلالةً:

لبيب: مبالغة في الفهم

- مُتلفٌ ما أفاده :مبالغة في الكرم، إذ لا يكتفي بالعطاء، بل يُفني ما يملك.
- مُبيحُ تِلادٍ :أي يبيح ماله القديم النفيس، وهي أعلى درجات السخاء.

وهذه الصيغ تناسب الرثاء؛ لأنّ الكرم في الميت يُذكر مضاعفًا، إذ لا يُخشى عليه فقر، ولا يُرجى منه عوض، فيصدق فيه وصف المبالغة أكثر من الحيّ. إن اختيار الخنساء لهذه الصيغ كان تناسبا مع المقام فالرثاء مقام: تثبيت، وتمجيد، وتعويض معنوي عن الفقد. وصيغ المبالغة، بطبيعتها الدالة على الكثرة والثبوت والاستمرار، جاءت لتؤكّد أن: بطولة صخر لم تكن طارئة أو حادثة وكرمه لم يكن محدودًا، وعقله لم يكن لحظة عابرة، بل كانت صفاتٍ راسخةً لا تموت بموت صاحبها. هكذا نرى أن الخنساء، باستعمالها لصيغ المبالغة صراحةً أو دلالةً، لم ترثِ أخاها صخرًا فحسب، بل شيّدته رمزًا خالدًا، وجعلت اللغة نفسها تقوم مقام الحياة، تُضاعف صفات، وتُخلّد اسمه في ذاكرة الشعر العربي.

4. نموذج من القرآن الكريم:

تعتمد صيغ المبالغة في العربية على تكثيف الدلالة الوصفية؛ أي الانتقال من الإخبار عن وقوع الفعل، إلى الإخبار عن كثرته أو شدّته أو رسوخه في الموصوف،وهذا المسلك نجده حاضرًا في القرآن الكريم، وفي الشعر العربي، وفي شواهد النثر التي يوردها المبرد في الكامل، حيث تُستعمل الأوصاف لا للدلالة العارضة، بل للدلالة المكثّفة المتجاوزة للحدّ العادي. ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[الصافات: 49]"العرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد نقاءه ورقة لونه، قال الرّاعي:

كأنّ بَيْضَ نعامٍ في ملاحِفِهَا ... إذا اجتلاهُنّ قَيْظُ لَيْلِه ومدٌّ

وقيل للأوسية - وهي امرأة حكيمة في العرب - بحضرة عمر بن الخطاب رحمه الله :أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بِيضٌ، في حدائق خُضْرٌ، فأنشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد:

كدُمَى العَاجِ في المحاريب ... أوكالبِيضِ في الرُّوضِ زَهْرِه مُسْتَنِيرٌ

- وقال آخر:

كالبِيضِ في الأدْحِي يلمعُ بالضُّحَى ... فالحُسْنُ حُسْنٌ والنَّعِيمٌ نَعِيمُ[15]

إذن في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ استُعمل بيض نعام، لما في ذلك من مبالغة في الصفاء والنقاء، لأن بيض النعام: أشد بياضًا، وأكثر صيانة، وأبعد عن الأذى.

[15] الكامل، المبرد، ج3، ص ص 41، 42.

ثانيا: اسم التفضيل

تمهيد:

تميل اللغة العربية، بطبعها البياني، إلى المفاضلة بين الأشياء؛ فلا تمنح نفس القيمة لجميع الأوصاف، بل تُقيم موازنة بينها، من حيث القوةً وضعف، أو العلوّ والدنوّ، كأنّ تفضّل أو تصغّر، مثلما جاء في لسان العر: "مِنْهَا التَّفْضِيلُ وَالتَّصْغِيرُ كَقَوْلِهِ فُلَانٌ أَكْرَمُ منكَ وأَلأَمُ مِنْكَ وَفُلَانٌ أَجْهَلُ الناسِ"[16]على هذا الأساس نشأ اسم التفضيل، من أجل المفاضلة بين الموصوفَين في صفة مشتركة، مع زيادة أحدهما فيها على الآخر؛ فإذا قلنا على سبيل المثال: زيد كريم فقد أثبتنا صفة الكرم دون مقارنة، أمّا إذا قلنا: زيد أكرم من عمرو فقد انتقلنا من مجرد الوصف إلى المفاضلة، وهو جوهر باب اسم التفضيل.

1. تعريفه:

قَالَ ابْنُ مَالِك رَحِمَهُ اللَّهُ[17]:

القاعدة	الشرح	المثال
صُغْ مِنْ مُصُوغٍ مِنْهُ لِلتَّعَجُّبِ /أَفْعَلَ لِلتَّفْضِيلِ وَأَبِ اللَّذْ أَبِي	كل فعل صحّ منه التعجب صحّ منه اسم التفضيل	ما أجملَ زيدًا زيدٌ أجملُ من عمرو
وَمَا بِهِ إِلَى التَّعَجُّبِ وُصِلْ... لِمَانِعٍ بِهِ إِلَى التَّفْضِيلِ صِلْ	قد يمنع التعجب لسبب صرفي أو معنوي، ويبقى التفضيل جائزًا	هذا المكانُ أقفرُ من غيره
وَأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ صِلْهُ أَبَدَا ... تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا بِمِنْ إِنْ جُرِّدَا	إذا جُرِّد أفعل التفضيل من (أل) والإضافة وجب اقترانه بـ"من"	زيدٌ أكرمُ من عمرو
وَإِنْ لِمَنْكُورٍ يُضَفْ أَوْ جُرِّدَا .... أَلْزِمْ تَذْكِيرًا وَأَنْ يُوَحَّدَا	إذا كان نكرة مجردًا أو مضافًا لنكرة لزم الإفراد والتذكير	هندٌ أفضلُ أخلاقًا
وَتِلْوَ أَلْ طَابِقْ وَمَا لِمَعْرِفَهْ ... أُضِيفَ ذُو وَجْهَيْنِ عَنْ ذِي مَعْرِفَهْ	إذا دخلت "أل" طابق الموصوف في التذكير والتأنيث والعدد	الرجالُ الأفضلون، المرأةُ الفضلى

[16] لسان العرب، ج15، ص429.

[17] الألفية، ص44.

وَمَا لِمَعْرِفَهْ / أُضِيفَ ذُو وَجْهَيْنِ	إذا أضيف لمعرفة جاز المطابقة وعدمها	زيدٌ أفضلُ القومِ / زيدٌ الأفضلُ القوم
هَذَا إِذَا نَوَيْتَ مَعْنَى مِنْ وَإِنْ ... لَمْ تَنْوِ فَهُوَ اطِّرَادُ مَا بِهِ قُرِنْ	إذا نُوي معنى المقارنة جاز الإفراد إذا لم تُنْوَ المقارنة وجب التطابق الطالباتُ الفضليات	زيدٌ أفضلُ الطلاب
وَإِنْ تَكُنْ بِتِلْوِ مِنْ مُسْتَفْهَمَا ... فَلَهُمَا كُنْ أَبَدًا مُقَدَّمَا	إذا دخل الاستفهام جاز التقديم	مِمَّنْ أنتَ خيرٌ ولدًا؟
كَمِثْلِ: مِمَّنْ أَنْتَ خَيْرٌ وَلَدَا ... إِخْبَارُ تَقْدِيمٍ نَزْرًا وَرَدَا وَرَفْعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ وَمَتَى ... عَاقَبَ فِعْلًا فَكَثِيرًا ثَبَتَا	رفع الاسم الظاهر بعد أفعل التفضيل قليل قد يعمل عمل الفعل أحيانًا	زيدٌ أفضلُ رجلٍ
كُلٌّ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقِ ... أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدِيقِ		

جاء في متن ألفية ابن مالك:"صغ من "كل "مصوغ منه للتعجب "اسما موازنا "أفعل للتفضيل "قياسا مطردا، نحو" :هو أضرب، وأعلم، وأفضل"، كما يقال :ما أضربه وأعلمه وأفضله" .وأب "هنا "اللذ أبي "هناك، لكونه لم يستكمل الشروط المذكورة ثمة"18. يفهم من هذا أن لاسم التفضيل شروطا قياسية يُصاغ عليها لكي يحمل دلالته، فـ"هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة19" هذا هو التعريف الاصطلاحي لاسم التفضيل، فيه ثلاثة عناصر أساسية[20]:

- أنه اسم مشتق: أي ليس جامدًا، بل مأخوذ من مادة لغوية (غالبًا من الفعل أو المصدر).
- يدل على اشتراك: أي أن الصفة موجودة في الطرفين معًا، فلا تفضيل بلا مشاركة. فلا يصح أن نقول :زيد أعلم من الحجر؛ لانعدام الصفة في الثاني، مثل الشمس أكبر من الأرض.

---

[18] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998، ، ج2، ص299

[19] شذا العرف في فن الصرف، ص66.

[20] ينظر: عبد الحميد السيد، علم الصرف، ص222.

- مع زيادة أحدهما وهذه هي خصوصية اسم التفضيل، إذ لا يكتفي بإثبات الصفة، بل يقرر تفاضلًا فيها. مثل: الصيف أحر من الشتاء، العسل أحلى من الخل.

مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34]

كان لصاحب الحديقتين ثُمر وأموال أخرى، فقال لصاحبه المؤمن، وهو يحاوره في الحديث، والغرور يملؤه:

- أنا أكثر منك مالا (صفة الكثرة+ مشاركة + زيادة)
- أعزّ أنصارًا وأعوانًا (صفة العزّة+ مشاركة + زيادة)

المثال الثاني: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[الأنعام: 62]

توضّح الآية الكريمة أنّ الموتى سيردّون إلى الله تعالى مولاهم الحق. الذي له الحكم والقضاء والفصل يوم القيامة بين عباده وهو أسرع الحاسبين، لعلمه، فصفة أسرع اسم تفضيل لأنه اشم مشتق، متضّن لصفة يُمكن مشاركتها وقابلة للتفاوت.

نستنتج أنّ:

اسم التفضيل: هو اسم مشتق يدل على اشتراك شيئين في صفة، مع زيادة أحدهما فيها على الآخر، أو بلوغه الغاية فيها. مثل: زيدٌ أعلمُ من خالد، اللهُ أكبرُ

2. صيغة اسم التفضيل القياسية: "وقياسه أن يأتي على أفْعَل"

الصيغة الأكثر دورانًا في كلام العرب، وعليها بنى النحاة أحكام هذا الباب. هي (أَفْعَل)

- ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[هود: 45]
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة: 114]

لا أحد أظلم وأشد جرما، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات.

3. شروط اشتقاق اسم التفضيل:[21]

يشترط لصياغة اسم التفضيل على وزن أفعل ثمانية شروط، قصدًا إلى ضبط القياس ومنع الالتباس، فلا يُشتق اسم التفضيل مباشرة إلا من فعل توفّرت فيه الشروط الآتية:

الشرط	التوضيح	مثال
أن يكون له فعل	اسم التفضيل مشتق من الفعل	{أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات:13]
أن يكون الفعل ثلاثيًّا	لا يُقاس من غير الثلاثي	"أحسنتم صنائعكم" حَسُن ⟵ أحسن
أن يكون الفعل متصرّفًا	له ماضٍ ومضارع وأمر غير جائز: ليس، عسى	"أعلم الناس بالحكمة" علم أعلم
أن يكون قابلاً للتفاوت	يقبل الزيادة أو النقصان غير جائز: مات، فني	"بلال خير الناس" [المبرد]
أن يكون الفعل تامًّا	يدل على حدث مستقل؛ غير جائز: كان، صار	{أحسنوا كما أحسن الله إليكم} [النساء:36]
ألا يكون منفيًّا	حتى لا يلتبس بالمنفي غير جائز: ما عاج زيد بالدواء	"أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْوَمُها و إن قَلَّ" (حديث شريف)
ألا يكون الوصف منه على (أفعل – فعلاء)	لا يدل على لون أو عيب أو حلية غير جائز: أحمر – حمراء، أعور – عوراء	أبعد بعدت بياضا لا بياض له" (المتنبي)
ألا يكون الفعل مبنيًّا للمجهول	لئلا يلتبس بالمبني للفاعل	أزهى من ديك، أزهى من طاووس، أزهى من غراب[22].

ما لا يُشتق منه اسم التفضيل مباشرة

[21] شذا العرف في فن الصرف، ص ص 67، 66.

[22] ج3، ص146. الكتاب: زهر الأكم في الأمثال والحكم المؤلف: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ) المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

إذا اختلّ شرط من الشروط السابقة، لا يُشتق اسم التفضيل على وزن أفعل، بل يُلجأ إلى صيغة تفضيل غير مباشرة باستعمال: أشدّ / أكثر / أعظم +مصدر الفعل

أمثلة:

- احمرَّ = أشدُّ حُمرةً
- استخرج = أكثرُ استخراجًا
- انطلق= أسرعُ انطلاقًا

كما شذّ التفضيل بغير وزن أفعل في ثلاثة أحوال[23]:

خير بمعنى أخير، وشرّ بمعنى أشر، وحب بمعنى أحب، نحو خير الناس أنفعهم للناس، وشرّهم من يضر ولا ينفع كما يجوز صوغها على أفعل

فالموت أعذرلي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

الموت أعذر لي من أن أعيش ذليلا فإذا قتلت في طلب المعالي قام الموت بعري والصبر أجمل بي لان الجزع عادة اللئام والبر أوسع لي من منزلي فإنا اسافر والدنيا لمن غلب وزاحم لا لمن لزم المنزل وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي"[24]

اشرح هذا القول مبيّنا حكم خير وشر وحب من اشتقاق اسم التفضيل:

"وهو اسم، لدخول علامات الأسماء عليه، وهو ممتنع من الصرف، للزوم الوصفية ووزن الفعل، ولا ينصرف عن صيغة "أفعل"، إلا أن الهمزة حذفت في الأكثر من "خير "و"شر "لكثرة الاستعمال، وقد يعامل معاملتهما في ذلك "أحب"، كقوله "من البسيط:"

"وزادني كلفا بالحب أن منعت ... "وحب شيء إلى الإنسان ما منعا"[25]

---

[23] ينظر: فارس محمد عيسى، علم الصرف منهج في التعلم الذاتي، ص413.

[24] النيسابوري. الكتاب: شرح ديوان المتنبي، ص82.

[25] ج2، ص298.

- استخراج اسم التفضيل من القصيدة

ورد في القصيدة اسما تفضيل صريحان:

وشقّ لهُ منِ اسمهِ ليجلهُ ... فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمدُ

نبيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ ... منَ الرسلِ، والأوثانِ في الأرضِ تعبدُ

فأمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً وَهَادِياً ... يلوحُ كما لاحَ الصّقِيلُ المُهَنَّدُ

وأنذرنا ناراً، وبشرَ جنةً ... وعلمنا الإسلامَ، فاللهَ نحمدُ

وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي ... بذلكَ ما عمرتُ فيا لناسِ أشهدُ

تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْل مَن دَعا ... سِوَاكَ إلهاً، أنْتَ أعْلَى وَأمْجَدُ

لكَ الخلقُ والنعماءُ، والأمرُ كلهُ ... فإيّاكَ نَسْتَهْدي، وإيّاكَ نَعْبُدُ

جاءت أسماء التفضيل

تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَن دَعَا ... سِوَاكَ إلهاً، أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

اسم التفضيل	وزنه الصرفي	تحقّق الشروط
أَعْلَى: تفيد العلو المطلق، لا علوّ المكان فقط، بل علوّ الذات والقدر والسلطان، فجاء التفضيل هنا مفارقًا للمقارنة البشرية، إذ لا يُراد به الاشتراك الحقيقي، بل نفي المماثلة وإثبات التفرد.	أفعل	له فعل، ثلاثي، متصرّف، قابل للتفاوت (علو فوق علو)، تام، غير منفي، ليس لونا ولا عيبا، مبني للمعلوم . عَلا – يَعلو
أَمْجَد: تدل على كمال المجد والشّرف، فجاء اسم التفضيل ليؤكد أنّ كل مجدٍ سواه ناقص.	أفعل	متوفّر على جميع الشروط مَجُدَ – يَمجُد

ثالثا: اسما الزمان والمكان

تمهيد

قد يصوغ العربيّ من الفعل صيغةً تدلّ على مكان وقوع الحدث أو زمانه، فيستغني بها عن استعمال الظروف الصريحة أو القرائن المطوّلة، فتؤدّي الصيغة الواحدة معنىً يجمع بين الحدث وإطاره الزماني أو المكاني، وهو من مظاهر الإيجاز والدقّة في العربية. فإذا قلنا: هنا مجلسُ الأستاذ، دلّت كلمة (مجلس) على مكان الجلوس، أي الموضع الذي يجلس فيه الأستاذ. وإذا قلنا: مجلسُ الأستاذ بعد ساعة، دلّت الكلمة نفسها(مجلس) على زمان الجلوس، أي وقت انعقاد الجلوس. نلاحظ أنّ صيغة مجلس قد أغنت عن قولنا: هنا مكان جلوس الأستاذ، وزمان جلوس الأستاذ بعد ساعة، فكانت هذه الصيغة أخصر في اللفظ، وأدلّ في المعنى، وأقرب إلى سنن العرب في التعبير.

1. **تعريفهما:** هما اسمان مصوغان، على وزن واحد للدلالة على زمن وقوع الفعل أو مكانه[26]،

2. **صوغهما:**

1.2 من الثلاثي يُصاغان منه على صيغتين[27]:

أ. مَفْعَل: فيما كام مضارعه مضموم العين، أو مفتوح العين وفيما كان معتل اللام مطلقا	مَدخَل، مخرج، مطبخ، مصنعن مرعى مشفى مقهى مأوى
إذا صيغا من أجوف واوي انقلب الواو ألفا:	قام مَقام الأصل مَقوَم زار مزار الأصل مَزْوَر
إذا صيغا من فعل مضعّف لحق الإدغام به:	ردّ =مردّ الأصل مَردد حلّ=يحلّ=محل الأصل مَحْلل
ب. مَفْعِل: فيما كان مُضارعه مكسور العين، و فيما كان مثالا	مجلِس، معرِض، موعِد، مصرِف، مورِد
إذا كان الفعل أجوف يائيا أعلّ بالنقل والتسكين	بات= يبيت= مَبيت الأصل مَبْيَت سال=يسيل=مَسِيل الأصل مَسْيَل.

[26] ينظر: صبري المتولي، علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل، ص121.

[27] ينظر: عبد الحميد السيد، المغني في علم الصرف، ص230.

قد نصوغ من الفعل ما يدل على مكان وقوع الحدث أو زمانه، ونستعيض بها عن تضمين الكلام ظروفا أز قرائن إضافية تدل على المقصود، فعندما نقول: هنا مجلس علي، ومجلس عي بعد ساعة، نلحظ أنّ كلمة مجلس في الجملة الأولى تدل على مكان جلوس علي، وفي الجملة الثانية تدل على زمان جلوس علي، لذا فإنّ صيغة (مجلس) أغنت عن قولناك هنا مكان جلوس علي، وزمان جلوس علي بعد ساعة، ومن ثمّ كانت هذه الصيغة أخصر وأدلّ

2.2 من غير الثلاثي[28]:

يُصاغان من غير الثلاثي على وزن اسم المفعولج أي على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو:

- استودع=يستودع=مُستودَع
- استشفى=يستشفي= مُستشفى
- التقى=يَلتقي=مُلتقى.

ملاحظة:

قد يلتبس التفريق بين اسم الزمان واسم المكان، لأنّهما كثيرًا ما يأتيان على صيغة واحدة، فلا يُعرف المقصود من الصيغة وحدها، بل من السياق وما يحيط بها من قرائن لفظية أو معنوية. فمثال ذلك قولنا: موعدُنا غدًا، فكلمة موعد هنا اسم زمان، لأنّ الظرف غدًا قرينة صريحة تدلّ على الزمن.

أمّا إذا قلنا: موعدُنا في الجامعة، فكلمة موعد هنا اسم مكان، لأنّ (الجامعة) دلّت على المكان. وعليه، فإنّ القرائن اللفظية، كالظروف والقرائن المعنوية، هي التي تُعيّن دلالة الصيغة[29].

---

[28] ينظر: شرف الدين علي الراجحي، البسيط في علم الصرف، ص66.

- ينظر: مجدي إبراهيم محمد، علم الصرف بين النظرية والتطبيق، ص250.

[29] ينظر: فارس محمد عيسى، علم الصرف منهج في التعلّم الذاتي، ص403.

3. تطبيقات:

تطبيق1: صغ فقرة تلخصّ فيها درس: اسما لزمان والمكان مع توظيف أمثلة.

الجواب:

من أجل فهم نظام الاشتقاق في علمُ الصرف، نتّجه إلى نموذج اسما الزمان والمكان لنكشف عن الطريقةالتي تُصاغ بها الألفاظ للدلالة على الحدث المرتبط بزمانه أو مكانه، فالطالبُ حين يدخل **مَدخَلَ** الصّرف، **ويجلس في مجلسِ الدرس صباحًا**، يكون قد اجتمع له اسمُ مكان يدلّ على موضع الدذُخول، واسمُ زمان يدلّ على وقت انعقاد الحصّة، من غير حاجة إلى تطويل العبارة أو الإكثار من الظروف. وإذا نظرنا إلى الأفعال الثلاثيّة، وجدنا أنّ العربيّ يصوغ منها أسماء الزمان والمكان على أوزان مطّردة، مثل **مَجلِس** من جلس، **ومضرِب** من ضرب، **ومرقَد من رقد**، فنقول: هذا مَضرِبُ الأمثلة في كتب الصرف، أي موضع ضربها، ونقول: كان ذلك مَضرِبَ المثل قديمًا، أي زمن اشتهاره.

أمّا إذا **انتقلنا إلى غير الثلاثي**، كالأفعال المزيدة، فإنّ الصّيغة تأتي على وزن اسم المفعول، فنقول:هذا **مُنطَلَقُ** البحث الصرفي، أي مكان بدايته، ونقول: مُنطَلَقُ الدرس غدًا، أي زمان ابتدائه، فاستوت الصيغة واختلفت الدلالة باختلاف السّياق. وهكذا يتبيّن أنّ الاشتقاق الصرفي يُساعدنا على تنظيم الأفكار في صيغ صرفية ذات دلالات مخصوصة، من شواهد ذلك اسم الزمان واسم المكان إذ يحقّقا الإيجاز والوضوح.

طبق قاعدة صوغ اسما الزمان والمكان من الأفعال الآتية:

الفعل	نوعه	اسم الزمان أو المكان	وزنه
سَقط	ثلاثي صحيح	مسقَط	مَفْعَل
يسر	ثلاثي (مثالا يائيا)	ميسَر	مَفْعَل
غزا	ثلاثي (معتل اللام مطلقا)	مَغزى	مَفْعَل
خاف	ثلاثي (معتل العين)	مَخاف (أصله مَخوَف)	مَفْعَل
جلس	ثلاثي صحيح (مكسور العين في المضارع يَجلِس	مَجْلِس	مَفْعِل
وقف	ثلاثي (معتل الفاء: مثالا واويا)	يقِف=موقِف	مَفْعِل
بات	ثلاثي (معتل العين) مكسور العين في المضارع	يبيت= مبِيت	مَفْعِل
انتدى	(فعل فوق ثلاثي)	ينتدي=مُنتدَى	على وزن اسم المفعول
استودع	(فعل فوق ثلاثي)	يستودع=مُستودَع	على وزن اسم المفعول
استقرّ	(فعل فوق ثلاثي)	يستقرّ=مُستقَر	على وزن اسم المفعول

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلميّة العميقة، في دروس علم الصرف، من أصولِه الأولى، إلى فروعِه الممتدة، تبيّن لنا ما يلي:

- أنّ علم الصرف هو ميزان اللفظ والدلالة معا، فلا تُدرس الأوزان بعيدا عن وظيفتها الدلالية والسياقية، لذلك ارتبط بعقلية العرب وسننهم في الكلام، فكان أشدّ الصّلة بفقه اللغة، وقد مثّل الميزان الصرفي الجانب العملي لأنّه يُجري قانون القياس على جميع الكلمات القابلة للتصريف ثم يُقابلها بأوزان، تعبّر عن هوّيتها الصرفية.
- من أبرز المظاهر الصرفية المتعلّقة بحياة الناس واستعمالاتهم، ما لاحظناه في درس القلب المكاني الذي نشأ من تبدّل أمكنة الحروف، لكن هذه الميزة كشفت عن بعد جمالي يمنح قيمة صرفية لجميع ما يُلفظ بما في ذلك لغة الأطفال، وهو ما أكّد لنا عمليا أنّ علم الصرف يرتبط بالسياق الاجتماعي.
- كذلك ظاهرة الحذف لا لم تُفسّر على أنّها إسقاط للحروف، بل أجرى عليها الميزان الصرفي حُكمه، فأعطى لكلّ كلمة وزنا، وهو ما جعلنا نتلمّس البعد البلاغي الذي أحاط بهذه الظاهرة الصرفية، إذ أثرى الاشتقاق اللغوي، وأسهم في اتّساع ألفاظ اللغة العربية.
- في درس الفعل الصحيح والمعتل، أعملنا التّحليل من النّص القرآني والشعر العربي لكي نتلمّس دقّة العربيّ في مراعاة الخفّة والثقل، والصحة والاعتلال، والإبدال والإعلال، وكيف أنّ تغيّر حرف واحد قد يُنشئ فرقا في اللفظ أو المعنى، أو كليهما معًا.

- ثم انتقلنا إلى درس المجرّد والمزيد، فرأينا كيف استطاع العقل العربي أن يولّد المعاني من أصلٍ واحد، مع مراعاة وحدة المادة واتساق الدلالة، فاكتشفنا معاني المزيد على الثلاثي أو الرباعي المجرّد، وما تفرّع عنه من دلالات سياقية وهو ما أكّد لنا أنّ علم الصرف لا يهتم فقط ببنية الكلمة، بل يدرس تغييّرات الهيئات لأجل تغييرات المعاني.
- ثم ولجنا عالم المشتقات، فاستنتجنا من درس اسم الفاعل، كيف ترتبط الصيغة بين البناء والدلالة، فهو الدالّ على الحدث والحدوث يختلف في صيغته عن اسم المفعول وان كان يشبه الصفة المشبهة إلا أنّهما يختلفان من حيد التجّدد والديمومة، فرأينا كيف تنقلب زاوية الرؤية من الفاعل إلى من وقع عليه الفعل، وكيف تخدم الصيغة المعنى، ويخدم المعنى السياق، وهي إشكالات كانت تستدعي التحليل العميق للنّصوص، من أجل التفريق بين المشتقات تفريقا منهجيا.
- لقد كان في درس صيغ المبالغة عديد الملاحظات الهامة، منها تعدّد الصيغ انسجامها مع المقامات البلاغية، خاصة في القرآن الكريم، وفي الشعر العربي، كما في رثاء الخنساء، حيث لا تكفي الصفة المتغيّرة، بل يقتضي مقامُ الرثاء الثبوتَ والرسوخَ والمبالغة وهنا استنتجا أنّ ما نتلفّز به يخضع لميزان صرفي دقيق. من ذلك تبيّنت وظيفة الصرف في مناسبة الصيغة الصرفية للمقام.
- توسّعنا بعد ذلك في اسم المرة لنتلمّس الحساسية الدلالية التي امتاز بها اللسان العربي، فوقفنا على دقّة العرب في التفريق بين الحدث المطلق، والحدث المقيّد بعدد، أو نوع، وكيف كانت صيغة (فَعلة) شاهدًا على ذلك.
- أمّا درس اسم التفضيل، فقد جعلنا نعاين الشروط، والاستثناءات التي يضبط بها علماء الصرف القاعدة لنستدل بذلك على أنّ علم الصرف هو علم مقنّن له ضوابطه وربطنا ذلك بالنصوص الشعرية والقرآنية.

- ثم ختمنا بالمشتقات الاسمية الأخرى، اسم الآلة، وأسماء الزمان والمكان، فظهر لنا كيف تواكب العربية تطوّر الحياة، وتستوعب الأدوات والوظائف والمفاهيم، دون أن تفقد نظامها أو هويتها.
- خلال هذا المقياس، تبيّن لنا أنّ سنن العرب في اللفظ والمعنى كانت قائمة على الذوق والسماع والقياس والوظيفة، وأنّ شجاعة العربية تتجلّى في قدرتها على الحذف والقلب، والزيادة والتوسّع، مع مناسبة سياقية دلالية.
- إنّ علم الصرف، في نهاية المطاف، هو آلية تمكين الطالب من الفهم العميق للغة، ومفتاحٌ لفقه القرآن الكريم، ووسيلة لتحليل الشعر والنثر، إذ يمنحه القدرة على التحليل والتمييز، والتأويل، وربط البنية بالمعنى بما يهيّئه لممارسة اللغة بوعي ومناسبة سياقية.